والى هذا اشار بقوله ولا لما استفت صلاحيه التاثير عنه اي لا لسبق لما استفت صلاحيه
التاثير عنه لان ما امتنعت صلاحيه التاثير عنه لو كان سابقا يلزم ان يكون موثرا بالنسبه
الى ما بعده ويمتنع ان يكون ما امتنعت عنه صلاحيه التاثير فاعلا وايضا لو كان السبق
في المعلول الاول لكانت متقدمه بالوجود على الصوره وهو محال فتعين ان يكون
المعلول الاول هو العقل لان المعلول الاول لابد ان يكون ممكنا والممكن اما عرض
او جوهر والجوهر منحصر في خمسه وقد تبين ان لا يكون المعلول الاول عرضا او واحدا
من جواهر الاربعه التي في العقل فتعين ان يكون المعلول الاول هو العقل
هذا تقرير الدليل واما بيان معنى قول الله تعالى كيما ستعلم مختار والمختار يجوز
ان يصدر منه اثار واحد فعاله هذا بعد تسليم الاصول التي بنوا عليها الدليل
ولقائل ان يقول على تقدير كونه موجبا لا نسلم انه واحد من جميع الجهات فان الوجود
المطلق مقول بالتشكيك وحينئذ يكون الواجب فيه حصه من الوجود المطلق العارض
له فيجوز ان يصدر عنه اثنان والوجود المطلق وان كان عرضا عقليا يجوز ان
يكون جهه الصدور كما انكم عممتم في المعلول الاول قال وقولهم استناد
الحركه توجب الاراده المستلزمه للتشبه بالكامل اذ طلب الحاصل محال او هو يوجب
الانقطاع وغير الممكن محال لتوقفه على دوام ان حب انقطاعه وعلى حصر اقسام الطلب
مع المنازعه في امتناع طلب المحال اقول هذا دليل آخر على اثبات العقول مع ما
يرد عليه ولما كان هذا الدليل متوقفا على مقدمات لم تبين في المتن احتجنا الى تقريره
على وجه يشتمل على جميع مقدماته بالفعل بحيث لم يبق اشتباه فنقول الدليل ان الاجرام
السماويه ليس بعض اجزائها التي تفرض اولى بما هو عليه من الوضع والمحاذاه من بعض
بحسب طبائعها لان الطبائع التي للاجزاء المفروضه متحده فلا تقتضي امورا مختلفه فلا يكون
شي من الوضع والمحاذاه اولى من طباع الاجزاء المفروضه واجبا فالنقله عنها جائز وتلك
النقله لا تتصور الا بالميل لان الحركه بدون الميل محال لما ستعرف فيجوز ان يكون لها
ميل ولما لم يكن عليها سوى الحركه المستديره لم يكن في طباعها الا الميل المستدير فوجب ان
يكون في الاجرام السماويه مبدا ميل مستدير ووجود هذا الميل المستدير في الجرم
البسيط يدل على انه يمتنع ان يصدر عنه عائق عن ذلك الميل بحسب الطبع والعائق الخارجي
ايضا ممتنع اذ لا عائق عن الحركه المستديره من خارج الا ذو ميل مستقيم او مركب يمتنع
وجوده عند الاجرام السماويه ووجود مبدا الميل وعدم العائق يدل على وجود
الميل بالفعل ففيها ميل مستدير بالفعل بحسب الطبع فهي متحركه بالاستداره والحركه
المستديره للاجرام السماويه اراديه لان الحركات اما قسريه او طبيعيه او اراديه
وذلك لان مبداها اما خارج عن المتحرك فيكون قسريه او غير خارج وحينئذ اما ان يكون بدون
شعور فتكون طبيعيه او مع شعور فتكون اراديه ولا يجوز ان تكون حركتها لا قسريه

للاجرام

للاجرام السماويه قسريه لان مبداها طبيعي كما عرفت ولا يجوز ان تكون طبيعيه
لان كل ما يتوجه اليه فالحركه المستديره يكون تركه التوجه اليه هو التوجه اليه فلو
كانت طبيعيه يلزم ان يكون بحركه واحده يميل بالطبع عما يميل اليه بالطبع ويكون
طالبا بالحركه وضعا ما بالطبع في موضعه وهو تاركه له هارب منه بالطبع ويكون
ان يكون المطلوب بالطبع متروكا بالطبع والمتروك بالطبع مطلوبا بالطبع وهو محال
لم لا يجوز ان يكون المطلوب بالطبع نفس الحركه فيكون نفس الحركه مطلوبا بالطبع لا يقال
بالطبع غير هارب منها لانا نقول الحركه ليست من الكمالات التي لذاتها مطلوبه
لعينها وان المتحرك الذي هو فاعل الذات لا يقتضي لذاته بل انما يطلب
مقتضي التي لذاته يدوم بدوامه وما لا قرار له في ذاته لان
له قد ادى المحرك القادر انما يقتضي الحركه لا لذاتها بل لشي آخر يحصل بها يكون ما يقتضيه
لذاته ذلك المحرك هو ذلك الشي لا الحركه والحركه ليست من الكمالات المطلوبه لذاتها
وايضا فان الحركه لذاتها تقتضي لما دى الى تعين فيكون المطلوب بها ذلك الغير
فتعين ان تكون اراديه فثبت ان استداره حركه الاجرام السماويه توجب اراده
المتحرك واراده المتحرك تستلزم التشبه بالكامل اي التشبه بالذات التي كمالاتها حاصله
بالفعل وذلك لان الاراده تقتضي ان يكون للمريد المتحرك غرض من التحرك وذلك الغرض اما
حسي او عقلي وذلك لان ذلك التي اما ان يكون تصوره مانعا من وقوع الشركه او لا
والاول هو الحسي والثاني العقلي فان كان حسيا تكون الحركه صادره عن تصور
حسي لما دعى التصور الحسي يكون الداعي اليه اما جذب ملايم او دفع منافر والذي
لجذب الملايم هو الداعي الشهواني والذي لدفع المنافر هو الداعي الغضبي والاغراض
الحسيه لا تخرج عن هذين الامرين ولا يجوز ان تكون لداع شهواني وغضبي لان الشهوه
والغضب خاصان بالجسم الذي ينفعل ويتغير عن حال ملايمه الى غير ملايمه وبالعكس
والاجرام السماويه لا تنخرق ولا تتكون ولا تفسد ولا تنمو ولا تذبل ولا تتخلخل ولا
تتكاثف ولا تستحيل لما عرفت فلا يتغير الاجرام السماويه من حال ملايمه الى حال غير ملايمه
فلا يكون لها شهوه وغضب فلا تكون حركتها لداع شهواني او غضبي فلا يكون غرضها
امرا حسيا فتعين ان يكون غرضها امرا عقليا وذلك الامر العقلي اما ان يكون حصوله بالحركه
او يمتنع والثاني باطل لان الاراده المنبعثه عن تصور عقلي لذات عقلي عن تصور لذات
عقلي مجرده عن الغواشي الغريبه لما ستعرف ان التصور العقلي لا يمكن تعينها فلا
بد ان يكون لامر يمكن حصوله بالحركه وذلك الامر الممكن الحصول اما ان يكون
حصوله مظنونا او محققا والاول باطل لان الحركات واجبه الدوام فهي على مراجعه
الدوام والمظنون لا يجب دوامه فتعين ان يكون حصوله محققا وحينئذ اما ان يكون
عائدا الى السافل اي العالم العنصري والى نفسها او الى امر اعلى منها والاول والثالث محالان

Copyright © King Saud University